المُراسِلُ الحربيُّ التلفزيوني

الباحث كاظم عيدان شديد* * باحث من العراق

أولًا: مَدْخَل

إن الحرب على العراق من الجماعات الإرهابية لم تكن حربا عسكرية فحسب بل كانت حرباً ميدانية وحرباً إعلامية، فضلا عن أنها أحيانا أكثر حدة من الأولى، واتصفت التغطية الإعلامية للحرب على العراق بكثافة غير معتادة وتدفق غير مسبوق للأخبار والتقارير والصور، كما ظهرت في هذه الحرب تكنولوجيا متطورة جعلت منها حدثاً بصرياً وتكنولوجياً استثنائياً، ولكنها في الوقت ذاته كانت أكثر الحروب ممارسة للتضليل والتوجيه باستعمال التقنية السمعية البصرية الحديثة، مما دفع القنوات الفضائية العراقية الى إرسال المراسلين الحربيين الى الخطوط الأمامية للحرب لأجل استقصاء المعلومات من أرض الحدث عوضا عن تلقيها من مصدر خارجي، وهذه سابقة في حد ذاتها إذ صار الإعلام العراقي المرئي مصدراً للأخبار، وفي ضوء ذلك تضمُّ القنوات الفضائية أعداداً من المراسلين، الموجودين في مناطقَ تكون فيها أحداث تستحق المتابعة الإعلامية ومهمة للجمهور والمؤسسة الإعلامية على حد سواء، إذ يقومون بتغطية الأحداث وموافاتها بالأخبار والمعلومات والتقارير حول الأحداث العسكرية الجارية.(*)

وتحصل القنوات الفضائية غالبا على العديد من التقارير الإخبارية، وتقدم للجمهور وقائع ومعلومات[1]، لا سيما وأنهم يشكّلون مفصلا مهما وحيويا لأي قناة تلفزيونية تسعى الى التميز والى استقطاب الجمهور[2]، فضلا عن بثهم رسائلهم الاتصالية المتمثلة بالتقارير الإخبارية التلفزيونية، يقوم المراسل الحربي بشرح التطورات والتفاصيل الخاصة بالخبر[3]، فعلى الرغم من الدور الذي تؤديه الجودة العالية وتقنيات الصورة في الارتقاء بمكانة القناة، إلا أن المراسل يبقى له الدور الأهم في

(*) ينظر ملحق رقم (2).

(1) مهند علي تهامي وسؤدد الآلوسي، النظام الإعلامي العربي نحو نموذج نظري جديد، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012، ص76.

(2) محمد معوض، الخبر الإذاعي والتلفزيوني، القاهرة: دار الكتب الحديثة، 2000، ص36.

(3) محمود حسن إسماعيل، التنشئة السياسية دراسة في دور أخبار التلفزيون، القاهرة: دار النشر للجامعات، 1997، ص80.

نجاح القناة أو فشلها، ويساهم عن طريق تعزيز المعلومات اثناء تقديم الأخبار[4].

والمراسلون الذين تبعث بهم وسائل الإعلام هنا وهناك لموافاتها بآخر الأخبار وأهمها وأحدثها على أنواع منهم[5]:

1 - **المراسل الداخلي**: هو المراسل الذي يعمل داخل الوطن، ولكنه في مدينة غير التي بها المحطة[6].

2 - **المراسل الخارجي**: هو المراسل الذي يتّخذ مقر عمله في احدى العواصم العالمية خارج أرض الوطن[7].

3 - **المراسل الإقليمي**: هو المراسل الذي يختصُّ بتغطية الأخبار في منطقة أو إقليم معين، أو مجموعة دول تشكل وحدة بشرية أو جغرافية كمنطقة الشرق الأوسط أو شمالي أفريقيا أو جنوبي آسيا[8].

4 - **المراسل المؤقت**: هو الصحفي الذي توفده محطته الى مكان معين في العالم لتغطية حدث مهم إخباريا، ثم لا يلبث أن يعود الى المحطة مرة أخرى بعد انتهاء مهمته[9].

5 - **المراسلون الحربيون**: ويبرز نشاطهم وأهميتهم أثناء الحروب والنزاعات المسلحة في تحمل الأخطار ومواجهة الظروف غير الطبيعية لتغطية أنباء المعارك في جبهات القتال، فيكونون تارة في الخطوط الأمامية مع الجنود، وتارة مع الجيوش حين زحفها وقتالها[10]. وللقيام بهذا الواجب نجد فريقَ عملٍ خاصاً يؤهل للقيام بمهمة الحصول على الأخبار العسكرية والتعليق عليها وتحليلها، وهنا تظهر أهمية المراسل الحربي، وهذا الفريق يتمثل في[11]:

أ. رئيس قسم الشؤون العسكرية Chief Military Editor: هو المشرف أو المسؤول على تنفيذ السياسة العامة للمؤسسة الإعلامية وهو صاحب القرار التنفيذي بشأن الرسالة الاتصالية الحربية.

ب. المحرر العسكري Military Editor: هو المحرر العلمي الذي يقوم بترجمة وتبسيط المعلومات الحربية والعسكرية الى لغة سهلة وسليمة يفهمها المشاهد العادي والجندي محدود المعلومات.

ت. الناقد الحربي Military Ceitic: هو الشخص الذي يقيّم وينقد الخطط الحربية والشؤون العسكرية إذا كانت خبرته وسمعته في المحيط الحربي

(4) توماس فيرينكزي، الصحافة، بيروت: البحار ناشرون والهلال للطباعة والنشر والتوزيع، ترجمة أنسام الأسعد، 2013، ص76.

(5) عبد النبي خزعل، فن تحرير الأخبار والبرامج في الفضائيات التلفزيونية والقنوات الإذاعية، بيروت: دار النهضة العربية، 2010، ص162.

(6) رفعت عارف الضبع، الخبر، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2011، ص180.

(7) خالد مجد الدين محمد، مصدر سبق ذكره، ص95.

(8) رفعت عارف الضبع، مصدر سبق ذكره، ص184.

(9) كرم شلبي، الخبر الاذاعي وفنونه وخصائصه في الراديو والتلفزيون، مصدر سبق ذكره، ص45.

(10) عبد النبي خزعل، فن تحرير الأخبار والبرامج في الفضائيات التلفزيونية والقنوات الإذاعية، مصدر سبق ذكره، ص163.

(11) محمود محمد الجوهري، المراسل االحربي، الاسكندرية: دار المعارف، 1999، ص13.

لها اعتبارها أو كان صاحب عقلية عسكرية لها وزنها وقيمتها عند أولي الشأن من رجال الحرب.

ث. المراسل الحربي Military Correspondent: هو المندوب الذي يرسل الى ميدان القتال في مهمة خاصة أثناء الحرب، وهذه الوظيفة لا توجد إلا في حالة الحرب، وهي من أهم فقرات فريق العمل لأنه يعد مصدر المعلومة.

ويرى الباحث أن المراسلين الحربيين يعدون الركيزة الأساسية للمؤسسات الإعلامية ولا سيما القنوات الفضائية الإخبارية التي زجت مراسليها الى الميدان من أجل الحصول على تغطية إخبارية تلفزيونية عن العمليات العسكرية وكرست تلك التغطية لاجراء مقابلات ميدانية مع القادة والجنود والمتطوعين.

ثانيًا: مفهوم المراسل الحربي

يختلف مفهوم المراسل الحربي لدى الكثير من الباحثين، فمفهوم الصحفي يشمل المراسل الحربي والصحفي المستقل وينطبق عليهما ذات المعنى لاسيما أن المراسل الحربي يرافق القطعات العسكرية، بتصريح منها ويمارس الصحفي عمله بعيدا عن القطعات العسكرية، والأمر مختلف تماما للعاملين في الاعلام الحربي[12]، بناءا على ذلك رأينا تغيير الأسلوب والانتقال من العمل التقليدي المتمثل بالمراسل الثابت، نقصد هنا ثابت المكان، الذي يمكن توقع حركته وأماكن وجوده، إلى المراسل المتنقل حسب العمليات العسكرية الذي يرسل الخبر بنفسه من دون الحاجة إلى اشخاص آخرين[13].

وتجدر الاشارة الى أن أول تعريف وضع للمراسل الحربي هو الذي تضمنته المادة (2/أ) من مشروع اتفاقية الأمم المتحدة لحماية الصحفيين الذين يقومون بمهام خطرة[*] في مناطق النزاع المسلح إذ جاء فيها: «كل مراسل أو مخبر صحفي ومصور تلفزيوني ومصور فوتوغرافي ومساعديهم الفنيين في السينما والإذاعة والتلفزيون الذين يمارسون النشاط المذكور بشكل معتاد بوصفه مهنتهم الأساسية»[14]، ويعرف «قاموس القانون الدولي الإنساني» المراسل الحربي في زمن النزاعات المسلحة بأنه «الشخص الذي يسعى إلى الحصول على المعلومات أو يقوم بالتعليق عليها أو يستخدمها لغرض نشرها»[15]، ويرى «الجوهري» أن المراسل الحربي «Military Correspondent» هو المندوب الذي يرسل الى ميدان القتال في مهمة خاصة أثناء الحرب، وهذه الوظيفة لا توجد إلا في حالة الحرب»[16]، ويعرف «هاشم حسن»

(12) جميل حسين الضامن وأحمد ابو الوفا، المسؤولية الدولية عن انتهاك حماية الصحفيين ووسائل الاعلام أثناء النزاعات المسلحة في ضوء أحكام القانون الدولي، القاهرة: دار الكتب القانونية، 2012، ص27.

(13) عبد الرحمن الراشد، المراسلون الجريئون، بغداد: دار المدى للثقافة والنشر، 2014، ص275.

(*) مفهوم المهمة الخطرة: أن نص المادة (179) لم يوضح ما المقصود بالمهام المهنية الخطرة في مناطق النزاع المسلح، ولعل المقصود بها أنها المهمة التي تغطي كل نشاط يعدُّ جزءاً طبيعيا من وظيفة الصحفي في معناها الواسع، وأن المهمة الخطرة تتمثل في تلك المهمة التي تمارس في مناطق النزاعات المسلحة والتي يمكن أن يتعرض الصحفي خلال وجوده فيها الى مخاطر جدية تهدد حياته أو سلامة جسده، ويرى آخرون أن المقصود بالمهام الخطرة في مناطق النزاع المسلح هي المهام التي تجرى في مناطق تشهد أعمالا عدائية وتشكل خطرا حالا على حياة الصحفي وليس المقصود أن نعطى تحديد جغرافي لمناطق نزاع محدد، ينظر: جميل حسين الضامن وأحمد ابو الوفا، مصدر سبق ذكره، ص87.

(14) جميل حسين الضامن وأحمد ابو الوفا، مصدر سبق ذكره، ص28.

(15) المصدر نفسه، ص28.

(16) محمود محمد الجوهري، مصدر سبق ذكره، ص16.

المراسل الحربي: «بأنه مراسل صحفي يرافق القوات المسلحة أثناء قيامها بواجباتها المسلحة، ويضطلع بمهمة تزويد وسائل الإعلام بالتقارير الإخبارية والتحقيقات الصحفية، والصور الفوتوغرافية والسينمائية وغيرها من المواد الإعلامية، ويحمل تصريحاً رسمياً يسمح له بموجبه في مرافقة القوات المسلحة أو المرابطة في أرض المعركة»[17].

(17) هاشم حسن، مصدر سبق ذكره، ص36.

ثالثًا: صفات المراسل الحربي التلفزيوني

إن أكثر المهمات التي يضطلع بها المراسل الحربي، هي إغناء الجمهور بالمعلومات الحربية عن العمليات العسكرية بعد صياغتها بما يتفق وطموح ونهج المشاهد، فهو الاوسع معرفة بالمكان الذي يعمل فيه أو هكذا يفترض أن يكون على اطلاع بالمعلومات، فالمعلومات هي مادة الإعلام الدسمة كانت ولا تزال عصب الحرب[18]، الأمر الذي يجعل المراسل الحربي الأقرب الى معرفة الزمان والمكان وأبعادهما الأخرى التي لا يعرفها المشاهد البعيد، وعليه فالمعرفة الواسعة التي يقتضيها مثل هذا الأمر ينبغي أن يكون توفرها من المسلمات، وإلا فإن سبب وجود المراسل الحربي ينتفي ويمكن أن تحل محله البيانات العسكرية، لذا يتطلب من المراسل الحربي أن تكون له الخبرة[19].

(18) اسماعيل محمود عبد الرحمن، الإعلام والارهاب والثقافة البديلة، الاسكندرية: مكتبة الوفاء القانونية، 2014، ص21.

(19) نوفل الجنابي، المراسلون الجريئون، بغداد: دار المدى للثقافة والنشر، 2014، ص126.

كما أن على المراسلين الحربيين أن يكونوا أمينين في نقل الواقع الذي يخدم القضية من دون أن يختلقوا الاخبار وينشئوا القصص والتقارير التي تهدد مصداقية المحطات التلفزيونية، فهي محطات خدمة إخبارية تهدف إلى إيصال خبر سريع ودقيق ويتمتع بأكبر قدر ممكن من المصداقية، وكلمة (ممكن) لأن المصداقية من المطلقات وهي تتأثر بما حولها من ظروف خارجة عن إرادة المراسل والقناة نفسها. [20]

(20) نوفل الجنابي، مصدر سبق ذكره، ص126.

والمراسل الحربي أمين على جيش بلاده وأنه مزود بكل الوسائل التي تكفل له أداء مهمته من حرية الى اتصال مباشر بضباط الشؤون العامة في جبهات القتال[21]، فعرفت الصحافة مهمة المراسل الحربي الذي ينتقل الى ميادين الحرب ويختلط بالجنود ويعيش معهم وينقل أخبار المعارك وصورها، في سبيل تعزيز معلومات الجمهور، وما يحدث فيها من مواقف إنسانية وما يقوم به القادة العسكريون من تخطيط عسكري وتغيير الخطط تبعا لسير المعارك والحروب وأن يخضع في تحركاته الى إستراتيجية خاصة بأوامر الوحدات الحربية الميدانية[22]، وهناك اعتبارات وصفات خاصة ينبغي أن تتوفر للمراسلين الحربيين من بينها ما يتعلق

(21) محمود محمد الجوهري، مصدر سبق ذكره، ص33.

(22) عبد الرزاق علي الهيتي، مصدر سبق ذكره، ص27.

بالإلمام بالعمل وتخصصاته، ومن بينها ما يتصل بشخصيته وقدراته، وهذه الصفات والاعتبارات للمراسل الحربي يمكن تفصيلها على النحو الآتي: [23]

1 - يجب أن يكون المراسل الحربي ذا شخصية تحوز القبول وتوحي بالثقة(*) به والاطمئنان إليه وسماعه ومشاهدته، وهي غاية لا يصل إليها إلا من توفرت فيه صفات معينة في النواحي الجسمية والنفسية والذهنية والخلقية.

2 - ذو خبرة عملية، وأن يكون مؤهلا آكاديميا في مجال الإعلام، مُلمّاً بلغة أجنبية، في الأقل بمصطلحات مهنته، ويجب أن يكون ملماً بأصول الحوار التلفزيوني وما يجب أن يطرحه من أسئلة والطريقة التي تمكنه من الحصول على المعلومات.

3 - قوة الملاحظة والموهبة والقدرة على استيعاب كل جديد، وأن يكون ذا ذاكرة تعي الأرقام وتختزن الحقائق، فإن القدرة على الملاحظة الدقيقة لا غنى عنها، وفائدة التقارير تقوم على دقتها التي لم يمسها التحوير والتغيير.

4 - الحس الصحفي الذي يؤهله تأهيلا كاملا لتطبيق هذه القواعد والإستفادة منها، فهي على رغم من أهميتها تعد من العوامل المساعدة.

5 - القدرة على الإتصال والتكيف مع الجمهور حسب الثقافة والمستوى التعليمي واللغة، والقدرة على خلق أصدقاء في مجال عمله، عن طريق إجراء مقابلات مع الجنود والقادة الميدانيين، والقدرة على التفاعل والتفاهم مع الجمهور وخلق روح العمل كفريق، وان العلاقات الانسانية هي جزء لا يتجزأ من العمل ومن ثمَ تصبح المهارة الإنسانية شرطا أساسيا[24].

6 - الثقافة شرط أساس لاسيما في مجال التخصص وأن تكون عميقة بعيدة عن السطحية بالنسبة لرجل الإعلام الحربي، يضاف لكل ما سبق كفاءة علمية عسكرية، وهذا يتطلب منه أن يعرف أنواع الاسلحة المستخدمة في ميدان القتال، وخبرة ميدانية عسكرية، والمقصود هنا في مجال الإعلام والتغطيات والتحليلات وتحرير الأخبار فيما يخص المجال العسكري.

7 - أن يكون صحفيا شاملا، يتمتع بالمهارات المتعددة واللازمة لمواكبة العصر وتطوراته من سرعة في تغطية الأحداث، فالأحداث التي يمر بها العراق جعلت المراسل الحربي قادراً على القيام بمهام المصور والمحرر والمونتاج، ليقوم بالكتابة والتصوير والمونتاج على الدرجة نفسها من الاتقان، لكي يعزز

(23) ينظر الى:
ـ نوفل الجنابي، مصدر سبق ذكره، ص27.
ـ علي بن عبد الله الكلباني، الإعلام العسكري، مصدر سبق ذكره، ص196.
ـ كرم شلبي، الخبر الاذاعي فنونه وخصائصه في الراديو والتلفزيون، مصدر سبق ذكره، ص48.
ـ محمود محمد الجوهري، مصدر سبق ذكره ـ 141.

(*) الثقة: تعني احترام الإنسان لذاته، واعتزازه بشخصيته، وقدرته على التعلم والتفكير وقدرته على صنع القرارات من خلال رؤية شاملة للبدائل المطروحة أمامه والقدرة على اتخاذ القرار من خلال استعداده لتحمل المسؤولية. ينظر: عبد الباري إبراهيم درة، المهارات العشر للثقة بالنفس النظرية والتطبيق، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ط2، 2013، ص52.

(24) علي السلمي، السلوك الانساني في الادارة، القاهرة: دار غريب للطباعة، بلا تاريخ، ص226.

تقاريره من ارض المعركة، حتى لا يحتاج معه في الميدان مصوراً خاصاً، والصورة أيا كان نوعها تعدُّ خبرا بصرف النظر عما يكتب تحتها، فقد تكون تعبيرية موضحة يفهم منها كل شيء.

8 - الموضوعية(*) كي يكون أكثر إقناعا، والسرعة في الأداء لما تتطلبه طبيعة الأحداث من سرعة.

9 - أن يتمتع بلياقة بدنية ونفسية للعمل كمراسل حربي والقدرة على تحمّل أعباء العمل في ظروف وأماكن خطرة، والقدرة العالية على التحمل، إذ من المرجّح التعرّض للأخطار ولمشاهد مؤلمة، فالمشاعر والعواطف تؤدي دوراً رئيساً في رفع مستوى الأداء.

10 - أن تكون له الرغبة (والدافعية الذاتية)(*) للقيام بمهمة المراسل الحربي، والإيمان بعقيدته وبرسالته ووطنه ومبدئه وهدفه وبقواته المسلحة.

11 - ينبغي أن يكون مثابراً على الإطلاع، ذكيا متحفظاً مستنيراً مرناً دقيقاً متتبعاً للتطورات العسكرية التي تجري في جيش بلاده وفي جيوش العالم بوجه عام إن أمكن.

(*) الموضوعية: مفهوم ظهر كرد فعل على التحيز وتشويه الحقائق بالحذف أو الإضافة التي هي من السمات التي تخالف الموضوعية، وقد حدد الباحث «سيغال ليون» بعض النقاط التي يرى الالتزام بها يحقق معنى الموضوعية وهي: (تقديم الأنباء في حياد تام- تقديم الأنباء الصادقة- فصل الأنباء عن الآراء- عرض وجهات النظر المختلفة في حال وجود آراء متباينة حول موضوع الخبر، مع أهمية ذكر المصدر). ينظر: عبد الكريم علي الدبيسي، المعايير المهنية في الصحافة الالكترونية، مجلة الاتصال والتنمية، بيروت: دار النهضة العربية، العدد الرابع، 2012، ص54.

(*) الدافعية: هي الرغبات والحاجات تسير وتوجه السلوك الانساني نحو أهداف معينة، فتكون الدافعية (Motivation) هي كل ما يتعلق بتلك القوى التي تنشط السلوك الإنساني، أو تحافظ عليه في مستوى معين أو توجهه وجهة معينة. ينظر: عبد الباري إبراهيم درة، مصدر سبق ذكره، ص217.

وفي ضوء ما تقدم يرى الباحث أن مهمة المراسل الحربي مع مهمة نقل المعلومات الى الجمهور، يقوم بنقل الواقع من قلب الميدان لأننا نلاحظ كل تجارب الماضي من حروب العالم همهم الوحيد أي (المراسلين الحربيين) الكتابة عن الحرب قصصا وأحداث إنسانية مر بها المقاتلون في جبهات القتال وبالتالي فأن مهمة المراسل الحربي الأساس هي نقل صور لا يراها الجمهور.

رابعًا: واجبات المراسل الحربي:

وقت السلم:

يقوم بتغطية الانشطة والفعاليات المتعلقة بالتشكيلات والمؤسسات العسكرية كالتمارين التعبوية والمظاهرات والمهرجانات والفعاليات الأخرى ذات الطابع العسكري، وقبالة هذا التطور في وسائل الاعلام والاتصال، أصبح تأثير الإعلام يمتد ليؤثر في الأمن القومي للدول[25].

(25) أسامة هيكل، مصدر سبق ذكره، ص41.

أ. وقت الحرب:

أولًا: أن التقدم والتطور التكنولوجي الذي حققته وسائل الإتصال أدى إلى تطور وسائل نقل التقارير والأخبار فكانت له إنعكاسات عميقة من حيث الكم والنوع

والأداء(*)، فبعد أن كانت تنقل الرسائل بوساطة الافراد استخدمت التكنولوجيا الحديثة لنقل الرسائل[26]، ولاسيما الأفلام التي تنقل المشاهد الحية، إذ ان قوة الصورة تمثل شاهدا قويا على لحظات تاريخية، لأن للصورة الأثر البالغ في التأثير في الجمهور المتلقي للمعلومات تكون في معظم الأحيان وليدة اللحظة وفي ظروف معينة وفريدة لا يمكن أن تتكرر، وغالبا ما يكون المراسل الحربي الذي ينقل الحدث مستعدا[27]، لنقل صورة واقعية عن سير المعارك أو الاستعدادات الجارية لها من ميدان المعركة مباشرة عن طريق عدة فنون صحفية وهي:

1 - الخبر التلفزيوني.

2 - التقرير التلفزيوني.

3 - التحقيقات والمقابلات التلفزيونية.

4 - التغطيات الإخبارية التلفزيونية المباشرة.

ثانيًا: في ضوء الفنون أعلاه يؤدي المراسل الحربي التلفزيوني الأدوار الآتية:

1 - تزويد القنوات الفضائية بالمعلومات التي تنسجم والسياسة الإعلامية له، ويقصد به الانتماء، أي مدى إستعداد المراسلين العاملين في المؤسسة للوقوف خلف أهدافها وغاياتها، والإنتماء إليها[28].

2 - تدوين الأحـداث الحربية بشكل آني وواقعي حفظا لحقائق المعارك والمساهمين فيها وللإستفادة منها كدروس للمراحل وللأجيال القادمة، فالمحطات التلفزيونية هي محطات خدمة إخبارية تهدف إلى إيصال خبر سريع ودقيق يتمتع بأكبر قدر ممكن من المصداقية[29].

3 - المساهمة في تكوين رأي عام ايجابي ازاء الجهود المبذولة لخدمة العمليات العسكرية.

4 - المساهمة في تعزيز معنويات الجمهور والقطعات العسكرية من جانب والتأثير بالاتجاه السلبي في معنويات القوات العسكرية للعدو، عن طريق حذف الأخبار التي يمكن أن تساعد العدو، وإنتاج دعاية تؤدي إلى كسب الرأي العام[30].

5 - نقل حالات الاستبسال والأعمال البطولية الفردية والجماعية للاستفادة منها في تشجيع المقاتلين الآخرين للإقتداء بها من جانب، والمساهمة بتعميق مفاهيم البطولة والتضحية والفخر والإعتزاز بالنفس بالنسبة لجماهير الشعب

(*) أن التعريف الأساس للأداء: هو عبارة عن النتائج أو السلوك أو النشاط الذي يظهره الفرد أثناء العمل أو القيام بأي نوع من المجهود، وهو بذلك يتساوى مع مصطلح الانجاز.وهنا يمكن القول أن الاداء هو الانجاز الذي يعكس النتائج التي تترتب على السلوك الذي يقوم به الفرد في بيئة العمل.
ينظر: حسنين شفيق، الإعلام والتنمية البشرية أساسيات بناء الشخصية الإعلامية، مصدر سبق ذكره، ص323.

(26) عبد الباسط محمد عبد الوهاب، مصدر سبق ذكره، ص26.

(27) خالد مجد الدين محمد، مصدر سبق ذكره، ص96.

(28) فيصل بن جاسم بن محمد الأحمد آل ثاني، مصدر سبق ذكره، ص215.

(29) نوفل الجنابي، مصدر سبق ذكره، ص126.

(30) دايفد ميلر، مصدر سبق ذكره، ص98.

من جانب آخر، وفي المقابل فإنها تشعر الرأي العام بزيف العدو وادعاءاته من تضليل وكذب وانهم رسموا صورة للحرب عكس الحقيقة، بوصف الأخبار سلاحاً فيجب السيطرة عليها[31].

(31) عبد الرزاق محمد الدليمي، مصدر سبق ذكره، ص269.

6 - إعطاء تصور مناسب عن عوامل النصر أو إلاندحار في ساحة المعركة عن طريق استقراء الأحداث وتطوراتها والتحليل الموضوعي لها، «وقد مارست القنوات الفضائية هذه الأدوار فكان عملها يتضمن الكثير من أنباء الحرب تتناولها بالتحليل والتعليق على اسبابها ونتائجها وما ستؤول إليه الامور بعدها، وتبين آثار الحرب على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لدى المناطق المجاورة لهذه المناطق التي تشهد الحروب والصراعات». [32]

(32) عبد الرزاق علي الهيتي، مصدر سبق ذكره، ص26.

خامسًا: الإلتزامات المفروضة على المراسل الحربي

عندما يصرح للمراسلين الحربيين بمرافقة القوات المسلحة في ميدان المعارك، لذا فإن المراسلين الحربيين قد وجدوا أنفسهم قبالة مسائل أكثر إثارة للقلق، وفي مقدمتها معالجة الأخطار التي قد تهدد صدقيتهم إن كانوا سيعدون شركاء للقوات العسكرية وليسوا مجرد مرافقين لها[33]. وتذكر «ألفت جمال الدين الطنطاوي»، مديرة ومنتجة في شبكة الفضائيات المصرية: «هناك فرق بين تغطية أخبار الاحداث الداخلية والأحداث الدولية، فيجب على المراسل الذي يشارك في تغطية أخبار القتال أن يدرك بأن تغطيته الإخبارية تؤدي دوراً سياسياً فضلا عن دوره الإعلامي، ويجب أن يدرك تداعيات نشر أو عدم نشر بيان أو نبأ معين.» [34] ويؤكد السيناتور «هيرام جونسون» عن حقيقة المعلومة وصدقها فيذكر: «هو زمن الصدق النسبي بالنسبة الى سياسات الإعلام الجماهيري، فالحقيقة هي الضحية الأولى عندما تنشب الحرب، والحقيقة أن الحرب كانت تشكل دائما أقصى اختبار للإستقلال الصحفي»[35]. وعليه كان بعض مراسلي الحرب يرَون أن تجربتهم مع الوحدات العسكرية تجسد تطورا في ممارسة المهنة في أثناء الحروب، فإنهم يعانون من مشقة إقناع جمهور وسائل الإعلام بالخطوة النوعية التي قطعتها وسائل الإعلام في تغطية الحروب، وذلك للأسباب الآتية: [36]

(33) روبرت هوديرن، مصدر سبق ذكره، ص448.

(34) ليزا شنيلنفر ومهند الخطيب، حرب الكلمات كيف يمكن للصحفيين العرب والأميركيين التفاهم لتحقيق تغطية إعلامية افضل، ترجمة: مفيد ديك، واشنطن: المركز الدولي للصحفيين، 2005، ص70.

(35) إيان هارجريفز، مصدر سبق ذكره، ص64.

(36) عبد الله الكندي، تغطية الصحافة العربية للحروب دراسات في فلسفات التغطية ومضامينها في حربي الخليج الثانية والثالثة، عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع، 2008، ص38.

1 - إن القادة العسكريين لا يوافقون عادة على نشر الصور سوى تلك التي تبرز انتصاراتهم، وإذا لم يفعلوا فإنهم يحتجون ربما بقوة على كل من يحاول أن يكتبه بدون موافقتهم، إذا كانت تبث معلومات عن الجنود والضباط وتتحدث عن بطولاتهم، وكان لهذه الصور الحية الدور البارز في تقوية الروح المعنوية

لدى الجمهور بشكل عام وتعزيز روح التضحية لدى الجنود في جبهات القتال[37].

(37) عيسى محمود الحسن، الصحافة المتخصصة، مصدر سبق ذكره، ص82.

2 - إن صيغة التعامل مع المراسلين الحربيين تغيرت في الشكل، لكن هل تغير مضمونها هو الآخر تجاه غياب تعدد المصادر؟، وفي ظل غياب إمكانية الاستعانة بمصادر إخبارية غير عسكرية، فإن صعوبة تحرك المراسل الحربي في أرض المعركة بمفرده، وضيق المساحة التي لا تسمح له أن ينشط فيها والتي لا تمكنه من التحري فيما يقدم له من أخبار رسمية تسوغ التساؤل السابق[38].

(38) عبد الله الكندي، مصدر سبق ذكره، ص38.

3 - إن حرية التصرف في المادة الإعلامية التي يرسلها مراسلو الحرب تظل دائما في يد مسؤولي قاعة التحرير البعيدين عن حقائق أرض المعركة، وحرية التصرف تعني في قاموس التعامل الإعلامي إلغاء النشر، أو البث، أو تأجيل بثه الى غاية فقدان آنيته، ومن ثمَ أهميته، أو إعادة صياغته وتلخيصه، وغيرها، كما ذهب «روبرت فيسك» مراسل «الأندبندنت» أحد أهم الصحفيين الغربيين المتخصصين في شؤون الشرق الأوسط، إذ أشار الى أن: «كلا من شبكة CNN CBS ABC قد وافقت على وجود مسؤولين من مشاة البحرية الأمريكية بغرفة أخبار تلك الشبكات في ولاية أتلانتا للموافقة على مسودة تقارير المراسلين الحربيين قبل إذاعتها»[39].

(39) هويدا مصطفى، الإعلام والأزمات المعاصرة، القاهرة: دار مصر المحروسة، 2008، ص116ـ115.

سادسًا: معدات المراسل الحربي التلفزيوني

المراسلون الحربيون مرصودون، فحركتهم معروفة وأوقاتهم محددة سلفا، إنهم كما يقول الاصطلاح الإنكليزي (Sitting Ducs)[40]، والسلامة هي صفة إيجابية وجزء من أنجاز العمل بشكل جيد وسريع، ويجب أن تكون من أولويات المراسلين الحربيين، فالمراسل الجيد يقوم باستثمار الوعي بالسلامة، تماما كما يقوم بتنمية مهارات المقابلات والبحث عن الاحداث المهمة[41]، فالمراسلون الحربيون كالجنود يرتدون سترا وأقنعة واقية وقبعات قتالية ونظارات شمسية تعدُّ اسلحتهم على خط النار، يطالعنا المراسلون والموفودون الإعلاميون بصورة مغايرة لما اعتدنا رؤيته، رؤوس مغطاة بالخوذات الفولاذية العسكرية، وجعب مضادة للرصاص وثياب عملية ومعدات خفيفة ضرورية لإيصال الرسائل الإخبارية من أرض المعركة، فباتت المراسلات اكثر حضورا من الناحية العملية على حساب الناحية الجمالية والشكلية، ومع ذلك يتعرض الإعلاميون لخطر الموت بسبب الأسلحة الثقيلة والمتطورة المستخدمة في الحرب[42].

(40) نوفل الجنابي، مصدر سبق ذكره، ص24.

(41) الاتحاد الدولي للصحفيين، أخبار حية دليل البقاء للصحفيين، عمان: مطبعة فارس، 2003، ص3.

(42) حازم الحمداني، مصدر سبق ذكره، ص73.

سابعًا: الضغوط والعوامل المؤثّرة في المراسل الحربي التلفزيوني

تُعدُّ التغطية الإخبارية التلفزيونية الحربية من التغطيات المهمة والخطرة في مناطق الحرب، اذ تضع المراسل الحربي التلفزيوني أمام تحديات امنية ومهنية، ترتبط بصعوبة الحصول على المعلومات في بعض الأحيان، وعدم توفر المعدات اللازمة لحماية المراسل الحربي أثناء النزاعات في أحيان أخرى، إذ أنهم يعرضون حياتهم وسلامتهم للخطر، لا سيما التهديدات والمخاطر التي قد تصل الى مستويات عالية، فضلا عن أنها أصبحت جزءا من المهنة الإعلامية لا يمكن تجنبه، لذا فالهجمات العسكرية لها تأثير ملموس على عمل المراسل الحربي، فهي تقلل من عزيمته وهمته في التغطية التلفزيونية، وبالتالي فإنها تحرم الجمهور من حقه بالمعرفة، وهناك العديد من الضغوط التي تواجه المراسل الحربي التلفزيوني والتي تؤثر بدورها في أدائه الإعلامي منها:

أولًا: حظر بث أحداث منتقاة

«ليس هناك أخطر من مفهوم الأمن القومي على حرية الإعلام، فهو الحجة التي تستخدمها كل الحكومات في العالم لتقييد حرية الإعلام حتى في بريطانيا، إذ قالت (تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا) عام 1988 إنه في وقت الحرب يجب أن توقف بعض حرياتك المدنية»[43]. ولان الحروب أساسا تحتاج الى مستوى عال من التعبئة الجماهيرية للإستمرار في الحرب وحسم نتيجتها، لذلك عرفت الجيوش أهمية الإعلام وأصبح لكل جيش في أي دولة إدارة خاصة تعنى بالإعلام، وتعمد للاتصال بالمؤسسات الإعلامية لمدَها بالأخبار والمعلومات العسكرية المرغوب نشرها، كما تحرص على عدم تسرب المعلومات العسكرية المؤثرة التي تمس أمن الجيش والوطن، لأن القيادات العسكرية والسياسية تعدان المعلومات حول الجيوش وإمكاناتها من الأمور السيادية التي يجب الحفاظ عليها[44]، كالأسرار العسكرية، فهذه القيود تمثل عائقاً على المراسل الحربي التلفزيوني، وتضع القنوات الفضائية أمام مسؤولية كبيرة تجاه تناول الأحداث العسكرية، وتأتي الجهات المسؤولة بحظر البث فيما تراه خشية عدم الدقة وعدم المصداقية والموضوعية في تناول هذه القضايا، وأحيانا يحظر البث تحت مسمى «حماية الأمن القومي»[45].

ويورد جاك نيلسون(*) وجهة نظر مماثلة لذلك، في نقاش حول وسائل الإعلام عقد بمدة وجيزة عقب انتهاء حرب الخليج الثانية: «أعتقد أن الأولويات حول ما يجب تغطيته كانت توضع بشكل واضح عن طريق جلسات الإيجاز، في يوم يكون التركيز

(43) سليمان صالح، أخلاقيات للإعلام، ط3، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،، 2012، ص355.

(44) عبد الرزاق علي الهيتي، مصدر سبق ذكره، ص26.

(45) حسنين شفيق، إعلام تحت التهديد التغطية الإخبارية من قلب الخطر الإنتهاكات والسلامة المهنية للإعلاميين، القاهرة:دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، 2015، ص187.

(*) جاك نيلسون: مدير مكتب صحيفة لوس أنجلس تايمز في واشنطن.

في أنواع معينة من الغارات الجوية، وفي يوم ثان يجب التركيز في تلويث الخليج بالبترول أو إحراق الآبار، وفي يوم آخر تجد نفسك تركز في أسرى الحرب، إن المبادرة تأتي من الحكومة نفسها أو من الجيش» [46].

(46) علام خالد السرور وسؤدد فؤاد الآلوسي، مصدر سبق ذكره، ص182.

إن طبيعة أوضاع وأجواء تغطية الحروب تولد ضغطا ليس بالسهل على المراسل إذ تختلط معايير أخلاقيات الإعلام بسبب الظرف الذي يعيشه المراسل وما يشاهده من أحداث قد تؤثر في القيم الإعلامية، وبين الحاجة الى التخفيف لأقل درجة ممكنة من إثارة مشاعر الجمهور في الوقت ذاته [47].

(47) بسام عبد الرحمن المشاقبة، الاعلام المقاوم بين الواقع والطموح، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2011، ص227.

ثانيًا: أخلاقيات المراسل الحربي

يُعرّف (كوهين وإليوت) أخلاقيات الصحافة « بأنها ذلك الفرع من الأخلاقيات المهنية الذي يتناول المشكلات المتعلقة بسلوك المندوبين الصحفيين والمحررين والمصورين الفوتوغرافيين، والمنتجين، وجميع المهنيين الذين يعملون في انتاج الأخبار وتوزيعها»[48]، لاسيما أن المواثيق الأخلاقية الإعلامية توفر إحساسا بالذاتية المهنية، وتشير الى نضج المهنة، وهي تساعد في تشكيل صورة واضحة عن ممارسي المهنة، وتحدد ما يتوقعه منهم المجتمع، والميثاق الأخلاقي يساعد على تحسين مستوى الأداء المهني، وتعزيز الإحساس الداخلي بالإنتماء للمهنة، والحرص على كرامة الإعلامي وصورته لدى المجتمع[49].

(48) سليمان صالح، مصدر سبق ذكره، ص355.

(49) مي العبد الله وعبد الكريم شين، المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال المشروع العربي لتوحيد المصطلحات، بيروت: دار النهضة العربية، 2014، ص29.

الى جانب ما يتمتع به الذين يقومون بمهنة الإعلام ومنهم المراسل، من حقوق وضمانات، عليهم أن يلتزموا في المقابل بمجموعة من المسؤوليات والواجبات والمبادئ الأساسية أو القواعد السلوكية التي يشعرون إزاءها بنوع من الواجب أثناء ممارستهم لمهنتهم، كما أنها تمثل نوعاً من الضغوط عليه، وتتمثل في: [50]

(50) حسنين شفيق، إعلام تحت التهديد التغطية الإخبارية من قلب الخطر الإنتهاكات والسلامة المهنية للإعلاميين، مصدر سبق ذكره، ص187.

- نقل الأخبار بدقة دون تحريف أو تشويه، وذكر الحقيقة من غير المراوغة أو تستر لا مسوغ له.
- الالتزام قدرَ الإمكان بالموضوعية والصدق ضمن سياق المعلومات المتاحة لتعزيز الحدث الإعلامي المرتبط بالتطورات العسكرية لاسيما في نقاط المواجهة.
- عدم الخلط بين الرأي والخبر في تغطية الأحداث العسكرية.
- الحرص على العمل من أجل التدفق الحر والمتوازن للمعلومات العسكرية.
- هناك إلتزامات خاصة بالمراسلين الذين يعملون في بلاد أجنبية بأن تكون كتاباتهم عن هذه البلاد دقيقة وعادلة.

والقيم والأخلاقيات التي يجب أن يلتزم بها المراسل في بحثه عن الخبر وصياغته ويقدمه للجمهور، تجعله يتحمل مسؤوليات عدة، يمكن تصنيفها كالآتي [51]:

(51) مرعي مدكور، الصحافة الإخبارية، القاهرة: دار الشروق الأولى، 2002، ص160.

1 - تُجاه نفسه.

2 - مسؤوليته تُجاه المصدر.

3 - مسؤوليته تُجاه المجتمع.

1) مسؤولية المراسل الحربي تُجاه نفسه

تتحدّد مسؤوليةُ المراسل الحربي التلفزيوني تُجاه نفسه في [52]:

(52) حسنين شفيق، إعلام تحت التهديد التغطية الإخبارية من قلب الخطر الإنتهاكات والسلامة المهنية للإعلاميين، مصدر سبق ذكره، ص188.

أ. معرفة جيدة بالمجال الذي يعمل به، وهذه المعرفة طريقها العلم والتخصص الدقيق:

- الإعداد الجيد.
- تَلقّي التدريب المهني.
- الإلمام بعلوم العصر وثقافاته.

ب. التحرك السريع لمواقع الأحداث العسكرية، وليس معناه السبق الإعلامي من أجل الحصول على الأخبار وتسويقها، فالمسؤولية الإعلامية والأخلاقية تضيف الى عنصر السبق الإعلامي للمراسل الحربي التلفزيوني عنصر «القيم» فالعملية الإخبارية هنا هدفها إعطاء القوة والمناعة والقدرة على شق الطريق بالإقناع العقلي والاستمالة الوجدانية [53].

(53) حسنين شفيق، المصدر نفسه، ص188.

ت. حسن الأداء المهني، بمعنى التزامه المهني بالقيم والسلوكيات الأخلاقية أن يفضل العمل الجاد والدؤوب ليقدم المعلومات لجمهوره عن طريق [54]:

(54) مرعي مدكور، مصدر سبق ذكره، ص162.

- مشاركته في الأحداث بوجوده الدائم في مكان الحدث.
- مراقبة الحدث وملاحظته.
- توجيه الأسئلة للمصادر وشهود العيان.
- تكون هناك ثقة متبادلة بينه وبين مصادره.
- عدم المبالغة في سرده الأخبار التي يشتقها ومراعاته للحقائق الثابتة.
- خدمة الحقيقة وَحَدَها وعدم نشر جزء منها فقط لخدمته أو خدمة مؤسسته فالموضوعية هي الأساس بغية الحقيقة.
- عدم تحكيم مزاجه الشخصي في التهجم على المصادر أو الجمهور.

2) مسؤولية تعامل المراسل الحربي مع مصادره

إحترام المراسل لوعوده تُجاه المصدر، ولذلك يجب على المراسل أن لا يَعِدُ بأي شيء لا يستطيع تنفيذه، ولكن إذا قطع على نفسه وعداً للمصدر فإنه يجب أن يحترم هذا الوعد، وهناك ثلاث حالات لا بدَّ أن يحترم فيها المراسل وعوده هي[55]:

أ. إسناد المعلومات الى مصادرها.

ب. عدم الكشف عن أسماء المصادر التي تطلب عدم الكشف عنها (سر المهنة).

ت. عدم نشر المعلومات التي تطلب المصادر عدم نشرها.

(55) سليمان صالح، مصدر سبق ذكره، ص441.

3) مسؤولية خاصة تُجاه المجتمع ومنها.

يُعدُّ النظامُ الإجتماعي من أكثر العوامل المؤثرة في عمل المراسل الحربي إذ يتراوح بين قيّم إجتماعية وأعراف سائدة كالعادات والتقاليد تكمن في أذهان الإعلاميين يلتزمون بها حتى وإن كانوا لا يؤمنون بها، من ضمن المعوقات الإجتماعية ما يمكن أن نسميَه بالذوق الإجتماعي الذي يفرض على المحررين الالتزام به في رسائلهم الاتصالية ويعكس هذا الاهتمام المحاولات للحفاظ على القيم الثقافية والإجتماعية السائدة[56]، لذا نجد المراسل في إنتقائه الأحداث التي يسعى إلى تقديمها أن تكون هادفة لتعزيز وتدعيم القيم والمبادئ والتقاليد السائدة[57].

(56) هالة إسماعيل بغدادي، الصحافيون التلفزيونيون الإخباريون القواعد والقيود، الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2011، ص38.

(57) عظيم كامل الجميلي وثناء إسماعيل العاني، صناعة الأخبار الصحفي والتلفزيونية، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2011، ص156.

4) مسؤولية خاصة بسياسة المؤسسة ومنها[58]:

- مخاطبة الجمهور بلغة واضحة لفهمها.
- الصدق والدقة فيما يقدم من مواد وتقارير إعلامية.
- الإتقان والتوازن وتجنب التحريف أو التشويه أو ذكر انصاف الحقيقة.
- التمييز بين ما هو خبر أو وقائع وبين ما هو رأي.
- حق المواطن في المعرفة.

(58) حسنين شفيق، إعلام تحت التهديد التغطية الإخبارية من قلب الخطر الإنتهاكات والسلامة المهنية للإعلاميين، مصدر سيق ذكره، ص39.

ويقول البروفسور جون إل هالتنج أستاذ الإتصالات بجامعة ستانفورد: إن قوانين أخلاقيات الصحافة يمكن تلخيصها في المبادئ الآتية[59]:

- مراعاة المسؤولية نحو الجمهور، باستخدام سلطاتهم من أجل المصلحة العامة وليس من أجل الحصول على امتياز خاص.
- تقديم التقارير الإخبارية بصورة أمينة وصحيحة ودقيقة، كما يجب أن تكون كتابة التقرير كاملة ومتوازنة وشاملة ومفصلة.

(59) حسنين شفيق، المراسل الإعلامي وفضائح الميدان، القاهرة:دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، 2014، ص39.

ثالثًا: ضغوط المؤسسة الإعلامية على المراسل الحربي

إن سياسة المؤسسة الإعلامية يَتِمُّ وضعها قبل صدورها، وبالتحديد عند تأسيسها إذ يَتِمُّ تحديدُ رؤية خاصة تقوم عليها المؤسسة الإعلامية، ومن ثم الحفاظ على هذا السياق، وتتم عملية انتقاء الأخبار والأحداث على وفق الرؤية التي تتضمن سياسة المؤسسة الإعلامية[60]، وهذه الرؤية ليست مجرد رؤية سياسية تحدّد موقفَ الوسيلة وانتماءها السياسي، بل إن الأساس هو التعبير عن توجّه سياسي أو مبدأ اقتصادي أو نزعة اجتماعية أو دينية تؤمن بها الوسيلة الإعلامية[61].

من ناحية أخرى «يرى كريس باركر أن أهمية ملكية التلفزيون تكمن في قضايا التقييد Constraint والاستقلال، المتصلة بالتنوع أو الحكم الاحتكاري، ولذا يذهب بعض الباحثين الى أن تنوع البرامج مرتبط بتنوع السيطرة والملكية»، فلا شك أن التمويل يحدّد نوع الإدارة المستخدمة في الفضائيات واتجاهاتها، والإدارة بدورها تتحكم في القدر المتاح لحرية التعبير ونوعه وهذا يدل على أن الملكية تؤدي دوراً كبيراً وفعالاً في تحديد سياسة الوسيلة الإعلامية[62].

رابعًا: ضغوط المنافسة، والتوقيت، والسبق، على المراسل الحربي التلفزيوني

يحرص المراسلون الحربيون الذين يعملون في بيئة يحكمها التزاحمُ على «السبق الصحفي» من أجل الوصول الى أحداث متميزة، ففي بعض الأحيان يتجاوزون القوانين، فالتطور التكنولوجي قد يسرع من عملية تغطية الحرب، جاعلا من الأسهل الحصول على المعلومات، ومن الأصعب الحيلولة دون وصولها الى الجمهور[63]، «فهو يبحث عن المعلومة ويختار مضمون الرسالة ثم يتوجّه بها الى الجمهور، وهو بذلك يؤدي دورا مهمّاً بين صانع المعلومة (المصدر) والجمهور(المتلقي)»[64].

إن حرية التصرف في المادة الإعلامية التي يرسلها مراسلو الحرب والتي تُعدُّ سبقاً صحفياً تبقى في يد المسؤولين البعيدين عن حقائق أرض المعركة، وكل هذا السبق وهذه المنافسة- من أهم الضغوط على المراسلين الحربيين في القنوات الفضائية- الخوف من خطفه من المنافس، وبين التأخير في بثه، وحرية التصرف تعني في قاموس التعامل الإعلامي: [65]

- إلغاء النشر أو البث.
- تأجيل بثه لغاية فقدانه آنيته ومن ثمَ أهميته.

(60) محمد سلمان حتو، مناهج كتابة الأخبار الإعلامية وتحريرها، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012، ص304.

(61) عظيم كامل الجميلي وثناء إسماعيل العاني، مصدر سبق ذكره، ص160ـ161.

(62) الأسد صالح على الأسد، إنفجار الفضائيات العربية الأبعاد الأهداف التأثيرات الثقافية، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2011، ص94.

(63) دايفد ميلر، أخبرني أكاذيب الدعاية والتضليل الإعلامي في الحرب على العراق، ترجمة: إبراهيم العريس، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، 2007، ص105.

(64) منال هلال المزاهرة، نظريات الإتصال، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2012، ص239.

(65) عبد الله الكندي، تغطي الصحافة العربية للحروب دراسات في فلسفات التغطية ومضامينها في حربي الخليج الثانية والثالثة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2008، ص38.

- أو بتر المادة الإعلامية.
- إعادة صياغته وتلخيصه.

إن المراسل الحربي قد يبقى يدور في فلك آليات التعامل الإعلامي مع مادته الإعلامية، اذ انه يخشى في كثير من الأحيان عمليات تأخير وتأجيل البث التي قد تضعف من دافعيته وحماسه إزاء الأحداث الحربية، إن سباق التنافس مع زملاء المهنة قد يؤدي الى تحسن أداء العمل وسلوكياته، إذ إن وسائل الإعلام المتنافسة تأخذ على عاتقها أحياناً مبادرة إستكشاف قضية بعمق بدل الإكتفاء بمجرد معلومات سطحية[66]، كما يؤدي هذا التنافس الى نظر المراسل الحربي التلفزيوني لزملائه الذين يمثلون هنا جماعة ضغط الى أنه يقوم بالأساليب الأتية في معالجة الأحداث: [67]

(66) حسين دبي الزويني، المراسل التلفزيوني بين الخصائص المهنية وفوبيا الاتجاه الآخر، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2011، ص67.

(67) حسنين شفيق، مصدر سبق ذكره، ص40.

- إعتماد أسلوب التحوير والمبالغة.
- الجري وراء السبق على حساب الدقة وتكامل الموضوع.
- عدم اللجوء الى الوثائق والتسجيلات.
- الإفتقار الى الفهم الدقيق لمعنى الأحداث.
- إحتمال حدوث فوضى ولا مسؤولية من فرط الحرص على السبق الإعلامي.
- ضغط زملاء المهنة يمكن أن يأخذ أشكالا عدّةً، تتمثل في الرواتب والحوافز المالية والتقديرات والترقيات ما يجعلُ المراسلين دائما في حالة مقارنات تؤثر بلا أدنى شك في أدائهم الإعلامي.

خامسًا: ضغوط المصدر على المراسل الحربي

وتتمثل الضغوط على المراسل الحربي التلفزيوني بطلب مراجعة التقارير قبل أرسالها، وقد يطلبون حذف بعض التعليقات[68]، فقد يسعى المسؤولون إلى مراجعة القصة الإخبارية قبل بثها، وقد يطلبون تعديل أو حذف بعض التعليقات أو عدم كشف شخصياتهم[69]، ومهما كانت التعليمات الصادرة إلى القنوات الفضائية لتلافي بث الأخبار غير المرغوب في بثها فإن وجود الرقيب العسكري يجعلهم يتجاوزون عن إتباع التعليمات إعتمادا منهم على أن سلطة الرقيب هي التي ستحدّد الموضوعات التي لا يجب بثها[70]، وثمة مشكلة اخرى تواجه العلاقة بين المراسل الحربي وبين مصدر معلوماته الرسمي، وهذه المعضلة تتمثل بالمعلومات غير الموثوقة أو المسندة والتي لا يشير الى اسم مصدرها، وفي

(68) ستيوارت آلان، مصدر سبق ذكره، ص321.

(69) حسين دبي الزويني، مصدر سبق ذكره، ص75.

(70) محمود محمد الجوهري، مصدر سبق ذكره، ص51.

بعض الحالات يعرض المراسل الحربي عدم ذكر المصدر مقابل الحصول على معلومات[71].

إن عملية اسناد المعلومات الى مصادرها هي قضية في غاية الاهمية بالنسبة لعمل المراسلين، بل هي القاعدة الذهبية لحماية سمعة المؤسسة الإعلامية وتجنب المساءلة القانونية، لذلك يجب توثيق مصدر أي قول أو معلومة أو تصريح بشكل واضح وصريح لسببين[72]:

أ. تمكين الجمهور من تكوين أحكامهم الخاصة بمصداقية المعلومات.

ب. حماية سمعة الوسيلة الإخبارية عند المساءلة أو التحدي.

سادسًا: ضغوط الخطورة للمراسل الحربي

عمل المراسل الحربي التلفزيوني، لا يخلو من المخاطر على حياته أو حريته، فقد يصبح هدفا سواء بالخطأ أم عمدا، وكثيرا ما تعرض بعضهم للقتل أو الاختطاف أو الاعتقال، ومن ناحية أخرى، بعضهم يتهمُّ بالتعاون مع أجهزة المخابرات ويشكك بعمله[73].

ولأن مهنة المراسل الحربي تقتضي منه أن يكون في الميدان بالقرب من الحدث لكشف القصص فهم أكثر عرضة للخطر، لكن المخاطر اليوم أصبحت على درجة عالية، فالتهديدات أصبحت جزءاً من المهنة لا يمكن تفاديه، لاسيما عند ارسال المراسلين تقاريرهم اثناء الحرب، ويتزايد الخطر ويفقدون أرواحهم[74]، وفي هذا السياق ذكر تيري إندرسون[*]: «إن على الصحفيين القيامَ بعملية تقييم مستمرة للأخطار وأن يعرفوا متى يتراجعون، عليك دائما وباستمرار، في كل دقيقة أن توازن بين الأخطار وفائدتها، وحالما تصل الى النقطة التي تشعر عندها بعدم الارتياح للتوازن في هذه الصيغة، اخرج، اذهب، واترك المهمة، فهي لا تستحق ذلك، لا توجد أي رواية إخبارية تستحق الموت من أجلها»[75].

ويرى الباحث أن المراسل الحربي لا يختلف عن الجندي إذ تتعرض حياته للخطر أو يصاب أو يفقد، وقد شهدت الكثير من الحروب استشهاد العديد من المراسلين الذين كانوا اشبه بالفدائيين من اجل أن ينقلوا الى المشاهدين معلومات وتفاصيل ما يجري في ساحات القتال، حيث يمضي المراسلون الحربيون أغلب وقتهم في مناطق الحروب، ومناطق الاشتباك، والتجمعات العسكرية والتي هي عرضة للقصف أكثر من غيرها ويعملون على تزويد مؤسساتهم الإعلامية بالأخبار العسكرية، فقد

(71) عبد الستار جواد، صناعة الاخبار، بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر، 2000، ص43ـ44.

(72) عبد الستار جواد، مصدر سبق ذكره، ص44.

(73) بيتر ماك اينتيري، أخبار حية دليل البقاء للصحفيين، عمان: مطبعة فراس، 2003، ص22.

(74) المصدر نفسه، ص1.

(*) تيري اندرسون: الرئيس الفخري المشارك للجنة حماية الصحفيين والمدير السابق لمكتب وكالة الاسوشيتد برس في بيروت، الذي كان رهينة في لبنان لحوالي سبع سنوات. متابعة الباحث للموقع الالكتروني بتاريخ 21/ 3/ 2017 https://www.youtube.com/watch?v=uSjHniAGraE

(75) ليزا شنيلنغر ومهند الخطيب، مصدر سبق ذكره، ص78

شهدت العمليات العسكرية استشهاد العديد من المصورين والمراسلين الحربيين ضحوا بحياتهم وهم يؤدون أعمالهم، وكانوا كالجنود الذين يحملون السلاح في ساحة الميدان، ومن بين الأمثلة الحية على ضغوط الخطورة التي عاشها المراسلون الحربيون، استشهاد المراسل (علي الانصاري) مراسل قناة بلادي الفضائية وإصابة مراسل قناة العراقية الفضائية (حيدر شكور) و(علي جواد)، ومراسل وزارة الدفاع (علاء عيدان)